

روح المعاني

ولا يعلم به أحد سواه إلا فى العقبى حين يعطيه الشفاعة لأمته وقال الواسطى ألقى إلى عبد ما ألقى ولم يظهر ما الذى أوحى لأنه خصه سبحانه به صلى الله عليه وسلم وما كان مخصوصا به E كان مستورا وما بعثه الله تعالى إلى الخلق كان ظاهرا قال الطيبى : وإلى هذا ينظر معنى ماروينا فى صحيح البخارى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين : فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع منى هذا البلعوم أراد عنقه وأصل معناه مجرى الطعام وبذلك فسرہ البخارى ويسمون ذلك علم الأسرار الالهية وعلم الحقيقة وإلى أشار رئيس العارفين على زين العابدين حيث قال : إني لأكتم من علمى جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم فى هذا أبو حسن إلى الحسين وأوصى قبله الحسناء فرب جوهر علم لو أبوح به لقليل لى : أنت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا من ذلك علم وحدة الوجود وقد نصوا على أنه طور مارواء طور العقل وقالوا : إنه مما تعلمه الروح بدون واسطة العقل ومن هنا قالوا بالعلم الباطن على معنى أنه باطن بالنسبة إلى أرباب الأفكار وذوى العقول المنغمسين فى أحوال العوائق والعلائق لالمتجردين العارجين إلى حضائر القدس ورياض الأنوار .

وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى روح الله تعالى روحه فى كتابه الدرر المنثورة فى بيان زيد العلوم المشهورة مانصه : وأما زبدة علم التصوف الذى وضع القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل بما علم تكلم كما تكلموا وصار جميع ما قالوه بعض ما عنده لأنه كلما ترقى العبد فى باب الأدب مع الله تعالى دق كلامه على الأفهام حتى قال بعضهم لشيخه : إن كلام أخى فلان يدق على فهمى فقال : لأن لك قميصين وله قميص واحد فهو أعلى مرتبة منك وهذا الذى هو دعاه الفقهاء ونحوهم من أهل الحجاب إلى تسمية علم الصوفية بعلم الباطن وليس ذلك بباطن إذ الباطن إنما هو علم الله تعالى وأما جميع ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لأنه ظهر للخلق فاعلم ذلك انتهى .

وقد فهم بعضهم كون المراد تبليغ الأحكام وما يتعلق بها من المصالح دون ما يشمل علم الأسرار من قوله سبحانه : ما أزلنا اليك دون ما تعرفنا به اليك وذكر أن علم الأسرار لم يكن منزلا بالوحى بل بطريق الإلهام والمكاشفة وقيل : يفهم ذلك من لفظ الرسالة فان الرسالة ما يرسل الى الغير وقد أطلال بعض الوفية قدس الله تعالى أسرارهم الكلام فى هذا المقام والتحقيق عندى أن ما عند النبى صلى الله عليه وسلم من الأسرار الالهية وغيرها من الأحكام الشرعية قد اشتمل عليه القرآن المنزل فقد قال سبحانه وأنزلنا إليك الكتاب تبياننا لكل

شء وقال تعالى : ما فرطنا فى الكتاب من شء وقال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذى وغيره : ستكون فتن قيل : وما المخرج منها قال : كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما فيكم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : أنزل فى هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا فى القرآن وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه : جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ويؤيد ذلك ما رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث